

# حقيقة الولاية

فديرة السيد القاضي رضوان الله عليه

القصيدة الغديرية لسلطان العارفين آية الله العظمى سيد العلماء الربانيين وفخر العرفاء الكاملين  
سماحة الحاج السيد علي القاضي قدس الله نفسه الزكية ، وقد أنشأها وهو في الثالثة والسبعين من عمره

الشريف سنة ١٣٥٦ هـ.ق:

خُذِيَا وَيُغَدَاةَ الْعِيدِ وَالطَّرِبِ  
قصيدة ما ترى شُبهاً لها أبداً  
شَاهَتْ وَجُوهَ الْأُولَى مَا الْفَضْلُ عِنْدَهُمْ  
وَلَيْسَ هَذَا بِأَنِّي عَالِمٌ عَلَّمٌ  
تَعَلَّمُوهُ لَهَا تَعَسَا لَهُمْ وَأَسَى  
وَأَخْرَجَ جَهَالِيلاً لَهَا قَمَشُوا<sup>(٢)</sup>  
وَالْعِلْمُ تُحْيِي قُلُوبَ الْعَارِفِينَ بِهِ  
وَالْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمٌ مِنْهُ مُكْتَسَبٌ  
بَعْدَ التَّعَشُّقِ بِالْعِشْقِ الْجَذُوبِ لَهُ  
خُذِيَا وَلِي فِينِي خَائِفٌ قَلِقٌ  
إِنَّ الْعَوَالِمَ لِلرَّحْمَنِ وَحَدَّثَهَا  
وَكُلُّ فَرْدٍ لَهُ وَجْهٌ يَبِينُ بِهِ  
وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ كَمَا  
هُمَا كِتَابَانِ لَا بَلَّ وَاحِدٌ أَبَدًا  
يَهْدِي إِلَى الرِّشْدِ مِنْهَا كَمَا نَزَلَتْ  
كُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَالْوَلَدِ الـ

قَصِيدَةٌ هِيَ لِلْأَعْدَاءِ كَالشُّبِّ  
فِي شِعْرِ قَوْمِي وَإِنْ أَمَعْنَتْ فِي الطَّلَبِ  
إِلَّا تَفَاخُرُ دَارِ اللَّسْوِ وَاللَّعِبِ  
بَلْ لَانْدِرَاسِ رُسُومِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ  
وَالْعِلْمُ فِي نَفْسِهِ الْمَطْلُوبُ لِلْأَرْبِ<sup>(١)</sup>  
سَمَوُهُ عِلْمًا وَهَذَا أَعْظَمُ التَّكْبِ  
وَلَيْسَ يُسَلَبُ عَنْهُمْ سَاعَةَ السَّلْبِ  
وَأَفْضَلُ الْعِلْمِ مَا قَدْ جَاءَ بِالْوَهْبِ  
مَعَ التَّهَيُّؤِ أَرْزَمَانَا كَمُرْتَقِبِ  
مِنِّي الْكَلَامُ لِأَهْلِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
لَهَا اخْتِلَافٌ مُبِينُ الْفَرْقِ فِي الرُّتَبِ  
يَمْتَّازُ عَنْ غَيْرِهِ كَالْحِطِّ فِي الْكُتُبِ  
لَا رَيْبَ يَعْضِرُ فِي قِرَانِنَا الْعَجَبِ  
لَا نُكْرَ بَيْنَهُمَا فَاقْرَأْهُمَا تُصَبِّ  
لِلْأَنْبِيَاءِ مَدَى الْأَعْصَارِ وَالْحَقَبِ  
مَخْلُوقٌ رُوحًا عَلَى جِسْمٍ بَغِيرِ أَبِ

(١) الإِرْبُ وَالْإِرْبَةُ وَالْإِرْبَةُ وَالْأُرْبُ: الدَّهَاءُ وَالْبَصْرُ بِالْأُمُورِ، وَهُوَ مِنَ الْعَقْلِ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ، ج ١، ص ٢٠٩.  
(٢) الْقَمَشُ: الرِّدْيُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ قُمَاشٌ، وَنَظِيرُهَا عَرَقٌ وَغُرَاقٌ وَأَشْيَاءٌ مَعْرُوفَةٌ ذَكَرَهَا يَعْقُوبُ وَغَيْرُهُ. وَالْقُمَاشُ أَيْضًا: كَالْقَمَشِ وَاحِدًا مِثْلَهُ. وَالْقَمَشُ: جَمْعُ الشَّيْءِ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَكَذَلِكَ التَّقْمِيشُ، وَذَلِكَ الشَّيْءُ قُمَاشٌ. وَقَمَشَهُ يَقْمِشُهُ «١» قَمَشًا؛ جَمَعَهُ. اللَّيْثُ: الْقَمَشُ جَمْعُ الْقُمَاشِ وَهُوَ مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ فُتَاتِ الْأَشْيَاءِ حَتَّى يُقَالُ لِرُدَالَةِ النَّاسِ: قُمَاشٌ. وَ قُمَاشٌ كُلُّ شَيْءٍ وَ قُمَاشَتُهُ: فُتَاتُهُ، رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ، ج ٦، ص ٣٣٨.

ما جاءَ وَحِيَاءً وَمَا يُدْرِيهِ كُلُّ نَبِيٍّ  
 مُهَيِّنُ الْكُتُبِ فِي تَبْيَانِهِ الْعَجَبِ  
 فِي سُورَةِ الْحَمْدِ سَمِعَ نُخْبَةَ النَّخْبِ  
 قَدْ احْتَوَتْهُ كَأَمِّ الْأُمِّ فِي النَّسَبِ  
 تحوي الجميعَ فَسَبَّحَ فِيهِ وَاقْتَرَبَ  
 تَخَصَّ بِالسَّيْنِ فَافْتَهَمَهَا وَلَا تَرِبَ  
 فَاتَتْ عَنِ الْعَدَدِ إِنْ تُحَسَّبُ لَدَى الْحَسَبِ  
 أَكْرَمَ بَقَاعِهِمْ فِيهَا وَمُنْتَصِبِ  
 فَالْفَضْلُ فِي سِتْرِهَا مِنْ جَاهِلٍ وَغَيْبِ  
 مَنْجَاةَ خَلْقٍ مِنَ الْأَوْصَابِ وَالنَّصَبِ<sup>(٣)</sup>  
 لِيَعْرِفُوهَا كَمَا هُمْ يَعْرِفُونَكَ بِي  
 فَلَا تَخَيَّلْ لِخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ عَتَبِ  
 وَاللَّهُ عَاصِمُهُ مِنْ شَرِّ ذِي النَّصَبِ  
 مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَحْدَاجِ وَالْقَتَبِ<sup>(٤)</sup>  
 بِخُطْبَةٍ هِيَ حَقًّا أَحْسَنُ الْخُطْبِ  
 وَأَيُّ سَمْعٍ تَرَى لِلجَاهِلِ الْوَعْبِ؟!<sup>(٥)</sup>  
 قَالُوا: بَلَى، قَالَ: هَذَا السَّيِّدُ ابْنُ أَبِي  
 كَمَثَلِهِ فِي الْعُلَى وَالْفَضْلِ وَالنَّسَبِ  
 فَضلاً مِنَ اللَّهِ أَعْطَاهُ بِلا طَلَبِ

ما أوتِيَ الأنبياءُ مِنْ رَبِّهِمْ وَكَذَا  
 وَكُلُّ عِلْمٍ فِي الْقُرْآنِ أَجْمَعِ  
 وَكَلِمَا فِيهِ مَجْمُوعٌ بِجُمْلَتِهِ  
 وَكَلِمَا قَدْ حَوَتْهُ الْحَمْدُ بِسَمَلَةٍ  
 وَالْبَا بِهَا كُلُّ مَا فِيهَا وَتَقَطَّتْهَا  
 وَالْبَا بِهَا أَلْفٌ فِي الدَّرَجِ إِنْ سَقَطَتْ  
 وَالْأَلْفُ إِنْ قُورِنَتْ مِنْهَا النِّقَاطُ تَرَى  
 فَهِيَ الْوَلَايَةُ فِيهِمْ قَائِمٌ أَبَدًا  
 يَا صَاحِبَ دَعْوِ لِمُوزِ أَنْتَ قَاصِدُهَا  
 فَانزَلِ اللَّهُ يَوْمَ الدَّوْحِ آيَتَهُ  
 أَظْهَرَ مِنَ الْبَا لِهَذَا الْخَلْقِ تَقَطَّتْهَا  
 آيَا بِيَاكَ أَغْنِي وَأَسْمَعِي نَزَلَتْ  
 بَلَّغْ وَإِلَّا فَلَمْ تُبَلِّغْ رِسَالَتَهُ  
 فَهَيَّئْتِ لِرَسُولِ اللَّهِ مَرْقَبَةً  
 وَقَامَ سَيِّدُ مَنْ فِي الْكَوْنِ يَخْطُبُهُمْ  
 فَقَالَ مَا قَالَ فِي هَذَا وَأَسْمَعُهُمْ  
 أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ  
 بَعْدِي وَلَيْتَكُمْ مَا فِيكُمْ أَحَدٌ  
 مَنْ ذَا يُدَانِيهِ فِي عِزِّ يَخْصُ بِهِ

(٣) الْأَوْصَابُ: الْأَسْقَامُ، الْوَاحِدُ وَصَبَّ. راجع لسان العرب - ج ١ - ص ٧٩٧. والنَّصَبُ: الإِغْيَاءُ مِنَ الْعَنَاءِ. راجع لسان العرب - ج

١ - ص ٧٥٨.

(٤) الْمَرْقَبَةُ: الْمَوْضِعُ الْمُشْرِفُ، يَرْتَفِعُ عَلَيْهِ. راجع لسان العرب - ج ١ - ص ٤٢٥. وَ الْحُدُوجُ وَالْأَحْدَاجُ وَالْحَدَائِجُ: مَرَاقِبُ النِّسَاءِ، وَاحِدُهَا حُدُجٌ وَ حِدَاجَةٌ. راجع لسان العرب - ج ٢ - ص ٢٣١. وَالْقَتَبُ بِالتَّحْرِيكِ: رَحْلُ الْبَعِيرِ صَغِيرٍ عَلَى قَدْرِ السَّنَامِ، وَ جَمْعُهُ "أَقْتَابٌ" كَأَسْبَابِ. راجع مجمع البحرين - ج ٢ - ص ١٣٩.

(٥) الْوَعْبُ وَالْوَعْدُ: الضَّعِيفُ فِي بَدَنِهِ، وَقِيلَ: الْأَحْمَقُ؛ راجع لسان العرب - ج ١ - ص ٨٠٠.

نَفْسُ الرَّسُولِ أَبُو السَّبْطَيْنِ بَضْعَةُ الدِّ  
 دَعِيََا وَلِيَّيْ فَلَإِنَّ الْأَمْرَ أَظْهَرَ مِنْ  
 إِذْ قَامَ (شَيْنٌ) إِلَى (سَيْنٍ) فَبَجَبَحَهُ  
 يَقُولُ هَذَا الَّذِي كَانَ يَحْذَرُهُ  
 أَبِي أَبِي تَرَابٍ قَبْلَ سَجْدَتِهِ  
 لَكِنَّهُ قَدْ سَهَى نَوْرَ السُّهَى أُتْرَى  
 فَكُلُّ نُورٍ مِنْ الدُّنْيَا وَظَلَمَتَهَا  
 فَانظُرْ إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ الضُّحَى أَيْرَى  
 كَمْ ذَا يُطَاوِلُهُ وَالْكُلُّ مِنْهُ لَهُ  
 لَخِصٌّ أَخَافُ لِقَوْمِي الْيَوْمَ مِنْ مَلِكٍ  
 وَلَا يَسُؤُكَ الْأُولَى فِي الدِّينِ قَدْ دَغَلُوا  
 بَلْ لَمْ يَلْجِ قَطُّ إِيْمَانٌ قَلْبِهِمْ  
 هُمْ لَنَا غَنَمٌ فَاغْنَمْ عَدَاؤَهُمْ  
 لَوْلَا حَنَادِسُ هَذَا اللَّيْلِ مَا اتَّضَحَتْ  
 أَهْلُ أَسْفَتْ لِقَوْمٍ خَابَ سَعْيُهُمْ  
 إِنَّ اللَّيَالِي تَرِيكَ الشَّمْسَ ظَاهِرَةً  
 كَادُوا الْوَصِيَّ فَرَدَّ اللَّهُ كَيْدَهُمْ

بُتُولُ صِنْتُولَهُ فِي الدِّينِ وَالْحَسَبِ  
 شَمْسِ الظَّهِيرَةِ لَكِنَّ أَعْجَبُ الْعَجَبِ  
 وَفِي الْحَشَا النَّارُ بَلْ فِيهِ أَبُو لَهَبٍ  
 يُحْبِسِي عَلَيَّ عَلَيْهِمْ مِثْلُ ذَا الْقَبِ  
 أَبَا تَرَابٍ كَذَا أَيْبَاهُ مِثْلُ أَبِي  
 مِنْهُ أَوْ التُّورُ مَوْهُوبٌ لَدَى الْوَقْبِ<sup>(٦)</sup>  
 قَدْ بَانَ بِالنُّورِ لَوْ يَدْرُونَ بِالرَّتَبِ  
 نُورُ الْكَوَاكِبِ فِي الْآفَاقِ وَالشُّهُبِ؟!  
 بِهِ يَقُومُ إِذَا حَقَّقْتَ فِي الطَّلَبِ  
 وَقَالَ قَلْبُ رَزِينٍ لَيْسَ بِاللَّغَبِ<sup>(٧)</sup>  
 مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِمْ نَكْصًا عَلَى عَقَبِ<sup>(٨)</sup>  
 وَإِنَّ شَيَاطِينَهُمْ مِنْهُمْ لَفِي الثُّقَبِ  
 كَمَا غَنَمْتَ وَلَاءَ الْآلِ وَأَحْتَسِبِ  
 نُورُ الدَّرَارِيِّ هُدَى الْمُظْلَمِ فِي الشُّعَبِ  
 مِنْ شَرِّ صَحْبٍ لَخَيْرِ الْخَلْقِ مُصْطَحَبِ  
 وَكُنْتَ فِي الشَّكِّ لَوْ قُمْتَ وَلَمْ تَعْبِ  
 عَلَى النُّحُورِ وَمَنْ كَادَ الْهُدَى يَخْبِ

(٦) السُّهُوُّ وَالسُّهُوَّةُ: نِسْيَانُ الشَّيْءِ وَالْغَفْلَةُ عَنْهُ وَذَهَابُ الْقَلْبِ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ؛ رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ - ج ١٤ - ص ٤٠٦. وَالسُّهَى: اسْمٌ لِنَجْمٍ كَانَتْ تَقُولُ الْعَرَبُ أَنَّ نَوْرَهُ يَسْتَمِدُّ مِنْ غَيْرِهِ وَقِيلَ أَنَّ نَوْرَهُ مِنَ الْقَمَرِ. رَاجِعَ آيَةَ الْحَقِّ، ج ١، ص ١٧٣. وَوَقَبْتُ: أَيَّ غَابَتْ؛ وَحِينَ جِئْتُهَا أَيَّ الْوَقْتُ الَّذِي يَجَلُّ فِيهِ أَدَاؤُهَا، يَعْنِي صَلَاةَ الْمَغْرَبِ. وَالْوَقُوبُ: الدُّخُولُ فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ وَقِيلَ: كُلُّ مَا غَابَ فَقَدْ وَقَبَ وَقَبًا؛ رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ - ج ١ - ص ٨٠١.

(٧) اللَّغُوبُ: التَّعَبُ وَالْإِعْيَاءُ. لَغَبٌ يَلْغُبُ، بِالضَّمِّ، لُغُوبًا وَلُغْبًا وَلُغَبًا، بِالْكَسْرِ، لَغَةً ضَعِيفَةً: أَعْيَاءُ أَشَدَّ الْإِعْيَاءِ. رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ ج ١ - ص ٧٤٢.

(٨) الدُّغْلُ، بِالتَّحْرِيكِ: الْفَسَادُ مِثْلُ الدُّخَلِ. وَالدُّغْلُ: دَخَلَ فِي الْأَمْرِ مُفْسِدًا؛ رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ - ج ١١ - ص ٢٤٤. وَالنُّكُوصُ: الْإِحْجَامُ وَالْانْقِدَاعُ عَنِ الشَّيْءِ. تَقُولُ: أَرَادَ فُلَانٌ أَمْرًا ثُمَّ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ. وَنَكَصَ عَنِ الْأَمْرِ يَنْكُصُ وَنُكُوصٌ نَكْصًا وَنُكُوصًا: أَحْجَمَ. رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ - ج ٧ - ص ١٠١.

إِلَّا قَلِيلٌ أَوْوَا لِلْكَهْفِ حِينَ رَأَوْا  
 هُمْ قَتِيلَةٌ دُونَ أَهْلِ الْكَهْفِ عِدَّتُهُمْ  
 جَا زَاهُمْ اللَّهُ خَيْرَ الْخَيْرِ إِذْ نَصَرُوا  
 وَثُمَّ قَوْمٌ إِلَى نَهْجِ الْهُدَى رَجَعُوا  
 فَهُوَ السَّوِيُّ وَهَذَا يَوْمُهُ طَرِبَا  
 مَنْ طَابَ مَوْلَدُهُ فَالْعَيْشُ طَابَ لَهُ  
 لَكِنَّهُ أَيُّ عَيْشٍ لِلْوَصِيِّ وَقَدْ  
 وَأَيُّ عَيْشٍ لَنَا وَالطُّهْرُ فِي جَنَعِ  
 إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدْ الْأَرْضِ وَإِلَيْهَا  
 قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَبَاءٌ وَهَنْبَثَةٌ  
 أَوْ أَنْ يَقُومَ بِأَمْرِ اللَّهِ قَائِمُهُ  
 يَا صَاحِبَ الدَّارِ أَنْتَ الْمُرْتَجَى أَبَدًا  
 يَا صَاحِبَ الدَّارِ أَنْجَحِ حَاجَ مُتَدَحِّجٍ  
 بِالذَّلِّ مُقْتَرِبٍ بِالْقَلْبِ مُنْتَسِبٍ  
 فَالْعِلْمُ وَالْكَشْفُ وَالْإِيْقَانُ قَدْ ظَهَرَتْ

مَنْ يُقْتَرِي الشِّرْكَ لِلرَّحْمَنِ بِالْكَذِبِ  
 يَرُونَ كَهْفَهُمْ فِي الصَّلْبِ وَالسَّلْبِ  
 دِينَ الْإِلَهِ وَإِنَّ الْقَوْمَ فِي النَّهْبِ  
 بَعْدَ ارْتِدَادٍ وَإِنْ تَابُوا لَهُ يُتَبِّ  
 لِلْمُؤْمِنِينَ وَعَيْدٌ غَيْرُ مُعْتَقَبِ  
 يَوْمَ الْغَدِيرِ وَمَنْ يَخْبَثُ فَلَمْ يَطْبِ  
 يَرَى الْخِلَافَةَ غَضَبًا شَرًّا مُعْتَصَبِ  
 تَرْتِي أَبَاهَا بِصَوْتٍ بُحٍّ بِالنَّحْبِ  
 وَارْتَدَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدْ عَلَى نَكْبِ  
 لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ نَلْقَ فِي الْخُطْبِ  
 يُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ شِرْكِ وَمَنْ نَصَبِ  
 وَأَنْتَ أَدْرَى بِمَا فِيهَا وَلَمْ تَعْبِ  
 بِالْعِزِّ مُعْتَرِفٍ وَالْجَهْلِ مُكْتَسِبِ  
 لِلْفَضْلِ مُرْتَقِبٍ بِالْبَابِ مُنْصَبِ  
 مِنَ الْمُنْبَأِ مِنَ أَنْبَاءِ الْحُجْبِ

[ قال سماحة العلامة الطهراني قدس سره الشريف في هامش كتابه معرفة الإمام ، ج ١٧ ، ص ١٧٦ ، نظم سيّد الفقهاء و المجتهدين ركن العرفاء و الموحّدين آية الله المعظم الميرزا السيّد علي القاضي أعلى الله درجته السامية غديريّة عصماء سنة ١٣٥٦ هـ و مطلعها:

خُذْ يَا وَلِيَّ غَدَاةِ الْعِيدِ وَالطَّرَبِ  
 قَصِيدَةً هِيَ لِلْأَعْدَاءِ كَالشُّهْبِ  
 وشرحها نجله الأكبر سيّد الفضلاء العظام فخر السادات و العرفاء العظام السيّد محمّد حسن القاضي الطباطبائي. وها هي قيد الطبع في جزءين: أحدهما في ترجمة الفقيه، و الآخر في ترجمة تلامذته و معاصريه و أقاربه. انتهى...

وقد أوردناها من الكتاب المذكور- المجلد الأول دون الشرح]